رسالة

وَلَيَالٍ عَشْرٍ

من ذي الحجّة للمتقربين إلى اللّه تعالى

بقلم المربي

الدكتور محمد خير فاطمة

دار العصماء

الطبعة الأولى

1437 هـ 2017 م

دار العصماء

فـــرع أول: سورية - دمشق - برامكة - جانب دار الفكر
قبل دار التوليد - دخلة الحلبوني
هاتـــف: 2224279 -11-00963 - تلفاكس: 2257554 -11-00963
فرع ثاني: دمشـق - ركن الدين - السـوق التجـاري
جانب مجمع الشيخ أحمد كفتارو
هـاتـف: 2770433 -11-00963 تلفاكـس: 2752882 -11-00963
ص.ب: 36267 - موبايل: 944/349434 -00963
E-mail:daralasma@gmail.com

الإهداء

إلى روح سيّدنا النبيّ ﷺ.

وإلى أرواح أشـياخنا ووالدينـا وأهلينـا والمسلمين أجمعين الذين سبقونا إلى دار الخلود.

نهـدي ثـواب النفـع بقـراءة هـذه الرسـالة، والعمل بهـا والدلالـة علـى خيرهـا، والمسـاهمة في توزيعها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

النداء

روى محمد بن مسلمة رضي اللّه عنه عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**تعرضوا لنفحات ربكم فإن نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبداً**». [أخرجه الطبراني في الكبير].

إذا هبَّتْ ريـاحُك فاغتنمها
فـإن لكـل خافقـة سـكون
ولا تغفل عـن الإحسـان فيها
فما تدري السكون متـى يكـون

قـال رسـول اللّـه ﷺ: «**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل**

سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

أخرجه الحاكم في مستدركه، والبيهقيّ في شعب الإيمان، وأحمد في الزهد، وأبو نعيم في الحلية.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً
ندمت على التفريط في زمن البَذْر

قال رسول اللّه ﷺ: «**بادروا بالأعمال** ـ أي الصالحة ـ **سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً مُنسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنّداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدّجال فشرّ غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمرّ».**

[أخرجه الترمذيّ وقال حديث حسن].

الرسالة

ها نحن نستقبل موسماً ربانيّاً آخر من مواسم النفحات والبركات التي يتفضل بها علينا ربّنا عزّ وجلّ على مدار أيام العام، فلا يغادرنا موسم حتى يحتضننا موسم آخر بالرحمة والمغفرة والتطهير والعطاء.

يقول اللّه عز وجل مشيراً إلى هذا الموسم الربانيّ: ﴿**وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**﴾ [الفجر: ١-٥].

يقسم اللّه عز وجل بالليالي العشر الأوائل من ذي الحجّة تبياناً لفضلها ومكانتها.

ـ فلهذه الأيـام شـأن عظيـم، وفضـل كبـير، ولله خواصّ في الأزمنة والأمكنـة والأشـخاص، وهذه الأيام من خواصّ الأزمنة، وفيهـا خـواصّ الأمكنة والأشخاص.

﴿وَلَيَـالٍ عَشْـرٍ﴾: عشـر ذي الحجـة، وتنكيرها للتعظيم.

﴿وَالشَّفْعِ﴾: الزوج من تلك الليالي، أو هو يوم النحر.

﴿وَالْوَتْرِ﴾: الفرد من تلـك الليـالي، أو هـو يوم عرفة.

ـ أقسـم اللّـه بهـذه الأيـام وهـو قسـم لـذي حجر أي لأهل العقول والنهى لأنها أيام فضيلـة

يحبّ اللَّه عزّ وجلّ من عباده استغلالها في الأعمال الصالحة.

- ومما ذكر اللَّه عزّ وجلّ من أهمية هذه الليالي قوله: ﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾ [الحج: ٢٨].

قال ابن عباس والشافعيّ والجمهور: هي أيام العشر.

- وقد جاء في فضل أيام هذا العشر، ما روي عن ابن عباس، رضي اللَّه عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من أيام العملُ الصالحُ فيها أحبُّ إلى اللَّه عزّ وجلّ من هذه الأيام**» - يعني أيام عشر ذي الحجة - قالوا: يا رسول اللَّه ولا الجهاد في سبيل اللَّه؟ قال:

«ولا الجهاد في سبيل اللّه، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

[أخرجه البخاريّ وغيره].

أيها المحبّون لله:

يا من تحبّون التقرب من اللّه، والسعي إلى رضائه هلا تعرّضتم في هذه الليالي المباركة إلى نفحات ربكم. فأيام هذه الليالي هي أفضل الأيام عند اللّه عزّ وجلّ فينبغي عليكم أن تكثروا من الأعمال الصالحة التي تقربكم من الله عزّ وجلّ فالعمل الصالح فيهنّ يضاعف بسبعمائة ضعف، كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قوله: **«ما من أيام أفضل عند اللّه ولا العمل فيهنّ أحبُّ إلى اللّه**

عزّ وجلّ من هذه الأيام، يعني من العشر، فأكثروا فيهنّ من التهليل والتكبير، وذكر الله وإن صيام يوم منها يُعدَلُ بصيام سنة، والعمل فيهنّ يضاعف بسبعمائة ضعف».

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من أيام أحبُّ إلى اللّه أن يتعبّد له فيها، من عشر ذي الحجة، يَعْدِلُ صيامُ كلِّ يَوْمٍ منها بصيام سنة، وقيام كلِّ ليلة منها بقيام ليلة القدر**». [أخرجه الترمذيّ وابن ماجه والبيهقيّ].

ولفضل هذه الأيام ومكانتها عند اللّه عزّ وجلّ أقسم بها، وأكرم فيها الأنبياء عليهم السلام، فقد روي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، أنه في عشر ذي الحجة قبل اللّه توبة

آدم عليه السلام، وفيها وجد إبراهيم عليه السلام الخلة: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥]، فبذل ماله للضيفان، ونفسه للنيران، وولده للقربان، وقلبه للرحمن.

وفيها أكرم موسى عليه السلام بالمناجاة: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وفيها نزلت على داود عليه السلام المغفرة: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٢٥].

- وقد قيل: إنّ سيّد الشهور رمضان، وأعظم الشهور حرمة ذو الحجة، وأحبَّ أيام

هذا الشهر إلى اللَّه العشر الأول، والأعمال الصالحة فيها مضاعفة.

- وقيل: من أكرم هذه الأيام العشرة أكرمه اللَّه بعشر كرامات: البركة في عمره، والزيادة في ماله، والحفظ لعياله، والتكفير لسيئاته، والتضعيف لحسناته، والتسهيل لسكراته، والضياء لظلماته، والتثقيل لميزانه، والنجاة من دركاته، والصعود في درجاته.

- ونقل عن الأوزاعي رحمه اللَّه قوله: بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل اللَّه، يصام نهارها، ويحرس ليلها، إلا أن يختصّ امرؤ بالشهادة.

برنامج التقرب إلى اللَّه في الليالي العشر:

- بما أن المسلم يحتاج بين الفترة والأخرى إلى التفرّغ لنفسه والجلوس مع خالقه، والتوبة من ذنبه، والاستغفار من غفلته، والبكاء على خطيئته، ومناجاة ربه، ودعاء حبيبه.

- فإن هذا المسلم لا بد له من أوقات يحلو بها اللقاء ويحلو بها النداء.

وخير هذه الأوقات هي هذه الليالي العشر وأيامها التي يتجلى فيها اللَّه على عباده.

فهي أفضل الأيام وأحبّها إلى اللَّه سبحانه كما مر معنا لذا يستحب في هذه الأيام الاجتهاد بالعبادة والعمل الصالح؛ وعلى الأخص المسلم الذي لم يُقدِّر اللَّه له السفر

للحجّ، أيغفل عن فضائل هذه الأيام، أم يستغلها بشكل يعوّض به شيئاً مما فاته إذ لم يُقدَّر له الحجّ فيها؟

- كذلك ينبغي على كل مسلم لم يستطع أن يحج في هذه الأيام أن يضع لنفسه برنامجاً تعبدياً بقدر استطاعته، وحسب فراغه ومقدار أعماله ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا**﴾. [البقرة: ٢٨٦]

وأهم أعمال هذا البرنامج ما يلي:

أولاً: صيام أيام هذا العشر.

ثانياً: المحافظة على صلاة الجماعة في وقتها الأول في المسجد وهي أفضل حالات الصلاة وأعظمها أجراً.

ثالثاً: الإكثار من قراءة القرآن تلاوة أو حفظاً أو مراجعة وحبذا أن يختم ختمه أو أكثر في هذه الأيام العشرة.

رابعاً: المحافظة على الورد اليومي الوارد في كتابنا (البرنامج اليوميّ للمسلم الحقّ).

خامساً: الإكثار من ذكر اللَّه عزّ وجلّ الذكر اللسانيّ والذكر القلبيّ عملاً بالحديث القدسيّ القائل: «**أنا جليس من ذكرني**».

سادساً: التفرّغ مع النفس لمحاسبتها على ما مضى، وما اقترفته وما قصرت به وأهملته في جانب اللَّه عزّ وجلّ، والبكاء من ذلك مع الاستغفار الكثير، والتعهد بالبعد عن التقصير، وعقد العزم على السير القويم على الصراط

المستقيم، والتزام أهل اللّه والعلماء العاملين للانتفاع بهم، وصحبة الصالحين للكسب منهم.

سابعاً: التقليل من الاختلاط بالآخرين والحديث معهم وفي ذلك شفاء للقلوب وشرح للصدور وتفريغ للهموم، وبعد عن الغيبة والنميمة والكذب والحسد والجدال والمراء وغير ذلك من الأمراض النفسية الأخرى التي يسببها الاختلاط بالآخرين والحديث معهم.

وبذلك يتفرغ القلب إلى مناجاة الرب، ليرتقي نحو الخشوع والهدوء النفسي والصفاء والنقاء والاطمئنان.

ثامناً: الإكثار من النوافل الواردة عن النبي ﷺ كسنن الصلاة المؤكدة وغير المؤكدة وصلاة

التهجد والضحى والأوابين وقيام الليل وصلاة الحاجة والتسابيح وغير ذلك ويجتهد في هذه الصلاة بتطويل القراءة فيها والطمأنينة في القيام والركوع والسجود، مع الإكثار من الدعاء والمناجاة والخشوع والالتجاء والخوف والرجاء.

والإكثار من الصدقات وأعمال البر المتنوعة والأعمال الصالحة المتعددة.

تاسعاً: التفرّغ في الليالي العشر لمناجاة اللّه ودعائه مستحضراً قول اللّه عز وجل: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠].

وقوله: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾. [البقرة: ١٨٦]

وقوله سبحانه: **﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾** [النمل: ٦٢].

فيدعو المسلم ربه بحاجاته كلها، وطلباته جميعها وهو موقن بالإجابة، لما لهذه الليالي من فضل كبير.

ورد في الأثر: ادعو اللّه وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن اللّه تعالى لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه.

عاشراً: الاعتكاف قدر الإمكان ولو لساعات في الليل أو النهار في المسجد أو البيت مبتعداً عن الناس متفرغاً مع ربه، تالياً لكتابه

مؤدياً لصلاته، ذاكراً له ومسبحاً بحمده ومكبراً لجلاله، محيياً لليالي العشر بما يقربه من اللّه عزّ وجلّ.

يوم التروية

من الأيام المشهودة في هذا العشر، يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، يقال إنه سمي يوم التروية لأن فيه يستقي الحجاج ويملؤون آنيتهم ليوم عرفة.

وأنت أيها المسلم الذي لم تستطع أن تكون مع الحجاج هذا العام هل تروي نفسك بماء التوبة والاستغفار والرجوع إلى اللّه عز وجل، والعمل بما يرضيه سبحانه؟ هل تروي غيرك من المحتاجين من المسلمين في هذا اليوم بأن تقدم لهم

ما يحتاجون من معونة مالية وطعام وشراب ولباس ليكون هذا العمل مقدمة خيرة لك لاستقبال يوم عرفة العظيم بالقبول الحسن. واستقبال عيد الأضحى بهذه التضحية حباً للآخرين ومساعدتهم بقدر الاستطاعة حتى تدخل على قلوبهم السعادة، وأداء شكر لما أنعمه اللّه عليك.

يوم عرفة

اليوم البارز والمميز في أيام هذا العشر، هو يوم عرفة الذي يعد أفضل الأيام.

- وأصل تسميته بهذا الاسم - كما قيل - أن اللّه تعالى يعرّفُ فيه ملائكته على عباده ويباهي بهم، أو أن آدم عليه السلام تعرف فيه على

زوجته حواء، أو أن المؤمن تعرف على اللّه حق المعرفة بما يفيض اللّه عليه في هذا اليوم من مغفرة وفضل وأنوار وتجليات.

- ولهذا اليوم فضل كبير، روى جابر رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ قوله: «**وما من يوم أفضل عند اللّه من يوم عرفة ينزل اللّه إلى السماء الدنيا، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء**».

[أخرجه البيهقيّ في شعب الإيمان]

- وعن ابن عمر، رضي اللّه عنهما، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له**»، قلت: يا رسول اللّه، هذا لأهل عرفة خاصة؟ قال: «**بل للمسلمين عامة**». [مجمع الزوائد].

ـ وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن هذا يوم** ـ أي يوم عرفة ـ **من ملك فيه بصره إلا من حق، وسمعه إلا من حق، ولسانه إلا من حق، غفر له ما تقدم من ذنبه**».

[أخرجه أحمد والطبرانيّ والبيهقيّ]

برنامج يوم عرفة

يقف الحجاج يوم عرفة على صعيد عرفة ولهم برنامج تعبديّ خاص بهم.

وأنت أيها المسلم الذي لم يُقدَّر لك أن تكون معهم في هذ اليوم ما هو برنامجك الذي تعوض فيه شيئاً مما فاتك من خيرات الحجّ؟.

أولاً: استيقظ في هذا اليوم قبل الفجر بساعة وتسحّر وانو الصيام في هذا اليوم ثم صلّ ثماني

ركعات صلاة التهجد ثم اذهب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر مع الجماعة واجلس لذكر اللّه حتى مطلع الشمس ثم صلّ الضحى، وتابع شؤونك اليومية المعتادة.

ـ عن قتادة بن النعمان رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**من صام يوم عرفة، غفر له سنة أمامه وسنة خلفه**». [أخرجه ابن ماجه].

وقال ﷺ: «**صيام يوم عرفة إني أحتسب على اللّه أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده**».

[أخرجه مسلم والترمذي]

وعن عائشة رضي اللّه عنها، أن رسول اللّه ﷺ كان يعدله ــ أي صيام يوم عرفة ــ بألف يوم. [مجمع الزوائد].

ـ واعلم أن هذا الصيام للمسلم غير الحاجّ لأنه لا يستحب صيام هذا اليوم للحاجّ ليتفرغ لأداء مناسك الحجّ ويؤدّيها خير أداء.

ثانياً: حاول بقدر استطاعتك أن تتفرغ في هذا اليوم بعد صلاة الظهر جماعة للعبادة من تلاوة للقرآن وذكر لله واستغفار وتسبيح وتحميد وتكبير ودعاء ومناجاة حتى أذان المغرب.

وحبذا أن يكون ذلك مع الجماعة وفي المسجد لأن في ذلك خير كبير فيد الله مع الجماعة، وفوق الجماعة، وعلى الجماعة.

ـ وقد تفضَّلَ اللّه وأنعم على المؤلِّف المربيّ الدكتور (محمد خير فاطمة) فهو منذ أكثر من ثلاثين سنة يختار أحد المساجد كل سنة لهذا

الاجتماع السنوي، وهذا اللقاء المبارك في هذا اليوم العظيم.

فيجتمع فيه مع المتقربين إلى اللّه والمحبين لله في جلسة ربانية من بعد صلاة الظهر إلى أذان المغرب، لا تنسى تجلياتها لعام كامل بل للعمر كله، وهو يدعوكم هذا العام لهذا اللقاء المبارك في هذا اليوم العظيم.

ثالثاً: أحيي ليلة العيد، بقراءة القرآن، وصلاة قيام الليل والذكر والتسبيح والتهليل والتكبير وصلاة التسابيح والحاجة والتهجد مع المناجاة والدعاء.

- عن أبي أمامة رضي اللّه عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلتي العيدين، محتسباً لله، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**». [سنن ابن ماجه].

أيها الإخوة المتقربون إلى اللّه المحبين له: ها قد أقبلت هذه الأيام فهل أنتم مستعدون لاستقبالها بالطاعة والعبادة والقرب من اللّه بالصيام والقيام وقراءة القرآن والإحياء والذكر والمناجاة والدعاء وخاصة في يوم عرفة.

قال رسول اللّه ﷺ: «**أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**».

[أخرجه أحمد والترمذي]

- وعن علي رضي اللّه عنه قال: أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في الموقف: «**اللهم لك الحمد كالذي نقول، وخيراً مما نقول، اللهم**

لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي ولك ربي تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهبّ به الريح». [أخرجه الترمذي].

وفي رواية أخرى: «**اللهم أعتق رقبتي من النار، وأوسع لي من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الجن والإنس**».

- وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: كان في دعاء النبي ﷺ في حجة الوداع: «**اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير،**

الوجل المشفق، المعترف بذنبه، أسألك مسألة المستكين، وابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك خده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين». [أخرجه البزار].

- اللهم ألهمنا فعل الخيرات وترك المنكرات في هذه الليالي العشر والأيام المباركة والعمل بما تحبه وترضاه واجعلنا اللهم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه واجعلنا هادين مهديين ولا تجعلنا ضالين ولا مضلين، والحمد لله رب العالمين.

مع الحجيج في عرفات

إلهي! إنّ حجيجك واقفون الآن بين يديك شُعْثاً غُبْراً، يمدّون إليك أيديهم بالدعاء، ويملأون منك قلوبهم بالرجاء. وحاشا لكرمك أن تردَّهم وتردَّ من كان بقلبه وروحه معهم، فأفض علينا من رحماتك. وأمددنا بسبب إلى سماواتك، وطهِّر قلوبنا من نزعات الشر، واملأ نفوسنا برغبات الخير، وأعنا على طاعتك، وكرِّهنا بمعصيتك، وارزقنا الصبر على مرِّ بلائك، والشكر على حلاوة قضائك، ولا تمتحنّا بما لا نستطيع، ولا ترهقنا من أمرنا عسرا، واجعل ما نكرهه من الأذى سبيلاً إلى ما تحبُّه من الطاعة، وما نرغبه من المعافاة وسيلة إلى ما تطلبه من العمل، ولا

تحرمنا لذَّة مناجاتك، ولا رقَّة الانكسار إلى عظيم ذاتك، واجعلنا من أصفيائك، واحشرنا في زمرة أوليائك، ولا تكتب علينا ظلم أحد من عبادك، ولا انتقاص واحد من مخلوقاتك، وأكرمنا عن مهانة العصيان، ومذلة الحرمان، وجبروت الطغيان، والتبرّم بالقضاء، والشكوى من البلاء، وفقدان النعمة مع فوات الثواب، وسعة الرزق مع كثير العقاب، وصنّا عن ذلِّ الحاجة إلا إليك، وعجز التوكل إلا عليك، ورهبة الخوف إلا منك، وخداع الأمن إلا بك، وضراعة الرجاء إلا لك، وخضوع العبوديَّة إلا لربوبيَّتك، وهوان الذلِّ إلا لكبريائك، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وتذكَّرونا بالدعاء، وخفِّفوا عنا وقع البلاء، بجميل العزاء، ربنا إنك رؤوف رحيم.

إذا قسَّم الكريم عطاياه على المحرومين، وعفا الرحيم عن أسراه من المذنبين، ومنح القويّ حمايته للعاجزين، وأضفى الحليم رحمته على المتمردين، أبى له كرمه أن يخصَّ الواصلين إليه دون المنقطعين، والقريبين منهم دون البعيدين، والمسرعين إلى تلبيته دون المتخلِّفين، فما سار من سار إليه إلا بعونه، ولا تخلَّف من تخلَّف عنه إلا بقضائه، ولا عجز من عجز عن الرحيل إليه إلا ببلائه، ولا أسرع من أسرع في الوصول إليه إلا بمعافاته، وحسبه من تخلَّف عجزاً، وتلكأ ابتلاء، صدق الحب مع صفاء الود، وعظيم الشوق مع بالغ اللهفة، وإعلان الطاعة ولو مع العيِّ في البيان، وإخلاص النيَّة ولو بعد لأي وتوان، وحسبنا منه أنه اللطيف الخبير المنّان.

الفهرس